ما بعد سوفكس (SOFEX 2026)

الحلقة الاولى: عندما ينتهي المعرض تبدأ المهمة.



بقلم: الدكتور المهندس عبداللطيف محمد لطفي حارون السرحان
عميد جمارك متقاعد
خبير ومستشار في أمن الحدود والمعابر الرسمية وأنظمة التفتيش والأمن والتكنولوجيا



جاءت الدورة الخامسة عشرة من معرض ومؤتمر **(SOFEX 2026)** في مدينة العقبة ثغر الأردن الباسل تحت الرعاية الملكية الهاشمية لجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم، القائد الأعلى للقوات المسلحة، وبحضور واهتمام كبير من سمو الأمير الحسين بن عبدالله الثاني ولي العهد، في رسالة واضحة تؤكد المكانة التي يحظى بها هذا الحدث الكبير ضمن الرؤية الأردنية الهاشمية لتطوير القدرات الدفاعية والأمنية، وتعزيز الابتكار، وبناء الشراكات الدولية، وتوطين المعرفة والتكنولوجيا.

وقد جاءت جولة جلالة الملك في المعرض واطلاعه على أحدث التقنيات العسكرية والحلول الأمنية والأنظمة الذكية، إلى جانب متابعة حثيثة من سمو ولي العهد، لتؤكد أن SOFEX لم يعد مجرد معرض للمعدات والأجهزة، بل أصبح منصة وطنية ودولية لقراءة مستقبل الأمن والدفاع والتكنولوجيا حديثة والمتطورة بسرعة فائقة.

انتهت فعاليات المعرض، وأُغلقت أجنحة العرض، وغادرت الوفود و الشركات، لكن السؤال الأهم بالنسبة لي ليس: ماذا شاهدنا في المعرض؟

بل :**ماذا سنفعل بعد المعرض؟**

فالمعارض الاستراتيجية الكبرى لا ينبغي أن تقاس فقط بعدد الشركات المشاركة أو المعدات المعروضة أو الاجتماعات التي عُقدت، وإنما بما يتحول بعدها إلى معرفة، وشراكات، ومشاريع، ونقل تكنولوجيا، وقدرات وطنية مستدامة.

لقد أتاحت هذه الدورة فرصة للاطلاع على تطور سريع ومتلاحق في مجالات الدفاع والأمن: أنظمة غير مأهولة، تقنيات لمواجهة الطائرات المسيّرة، أنظمة قيادة وسيطرة، استطلاع ومراقبة، حرب إلكترونية، أمن سيبراني، ذكاء اصطناعي، أجهزة تفتيش حديثة، ومحاكاة وتدريب متقدم والعديد من مختلف الأجهزة وتنوعها التقني.

لكن الدرس الأهم ليس أن العالم يمتلك أجهزة أكثر تطورًا.

الدرس الحقيقي هو أن **مفهوم القدرة الأمنية نفسه يتغير**.

فامتلاك أحدث جهاز لا يعني بالضرورة امتلاك أحدث قدرة.

القدرة الحقيقية هي حاصل تكامل الجهاز مع الإنسان والتدريب والمعلومة والإجراءات والصيانة والأمن السيبراني والربط مع الأنظمة الأخرى والقدرة على قياس النتائج وتطويرها **(المنظومة المتكاملة)**.

ولهذا فإن ما نحتاجه بعد سوفكس هو الانتقال من ثقافة **شراء الأجهزة والأنظمة** إلى ثقافة **بناء القدرات الوطنية**.

وهنا يظهر الفرق بين مشروع ينتهي باستلام جهاز، ومشروع يبدأ من سؤال واضح:

ما المشكلة التي نريد حلها؟

ثم نحدد الحاجة التشغيلية، ونختار الحل المناسب، وندرب المستخدم، ونختبره في الميدان، ونقيس النتائج، ونضمن الصيانة والاستدامة والتحديث.

ولا شك أن الأردن يمتلك عناصر قوة مهمة في هذا المجال؛ فلدينا القوات المسلحة الأردنية – الجيش العربي، ودائرة المخابرات العامة، ومديرية الأمن العام، ودائرة الجمارك، ومؤسسات وطنية متخصصة تعمل ضمن منظومة أمنية متكاملة في ظل القيادة الهاشمية.

ومن هنا فإن السؤال الذي ينبغي أن يرافقنا بعد كل معرض متخصص ليس:

ما الجهاز الذي أعجبنا؟

بل:

ما القدرة التي نستطيع أن نبنيها؟

وأرى أن من المفيد أن تكون هناك بعد كل دورة من سوفكس مرحلة متابعة منظمة يمكن أن نطلق عليها:

SOFEX Follow-Up

تتم خلالها مراجعة التقنيات والشراكات التي ظهرت في المعرض وتصنيفها إلى ما يصلح للتجربة، وما يصلح للاستثمار، وما يمكن توطينه، وما يمكن تطويره محليًا.

فالنجاح الحقيقي لأي معرض استراتيجي لا يبدأ عندما تفتح أبوابه، ولا ينتهي عندما تغلق.

النجاح الحقيقي يبدأ عندما تتحول المعرفة إلى قرار، والقرار إلى مشروع، والمشروع إلى قدرة وطنية.

في الحلقة القادمة: ما بعد سوفكس (SOFEX 2026**)**

أمن الحدود في عصر الذكاء الاصطناعي.